أسلوبية التناص في شعر مسابقة مراقي المجتبى (التناص الديني والأدبي أُنموذجاً)

الباحثة: سلوى علي عامر هليل محمد السعيدي

أ.م كـــــريمة نومـــاس مـــحمد المدنـــــــي

الملخص:

تسعى هذه الدراسة الموسومة " أسلوبية التناص في شعر مسابقة مراقي المجتبى" الكشف عن أسلوبية التناص وفاعليتها في إنتاجية النص الشعري عند شعراء مسابقة مراقي المجتبى ، باعتباره آلية أسلوبية تسعى للتفاعل والتداخل بين النصوص فيما بينها ، ومختلف المصادر التي استقى منها الشعراء نصوصهم ، ويعد القرآن والحديث النبوي الشريف، الركيزتين الأساسيتين التي استقى منهم الشعراء، وسنحاول في هذه الدراسة الكشف عن مدى حضور النص القرآني الكريم، ومعاني آياته ومفرداته، وتراكيبه وجمله في نصوص شعراء مسابقة مراقي المجتبى ، وتهدف أيضاً إلى بيان قدسية القرآن الكريم باعتباره مصدراً أدبياً، يتسنم ذروة البيان والفصاحة وباعتبار وكتاباً دينياً يمنح الخطاب الشعري سمة التصديق ، أو لأن قصائد الشعراء دونت حول شخصية دينية عظيمة الإمام الحسن (عليه السلام) وأهل بيته الاطهار فضلاً عن حضور النصوص الأدبية في قصائد الشعراء

الكلمات المفتاحية : التناص / التناص الديني / التناص الأدبي

:Abstract

This study entitled "The Stylistics of Intertextuality in the Poetry of the Maraqi al-Mujtaba Competition" seeks to reveal the stylistics of intertextuality and its effectiveness in the productivity of the poetic text of the poets of the Maraqi al-Mujtaba Competition, as a stylistic mechanism that seeks to interact and overlap between texts and the various sources from which the poets drew their texts. The Qur'an and the Noble Prophetic Hadith are the two main pillars from which the poets drew. In this study, we will try to reveal the extent of the presence of the Holy Qur'anic text, the meanings of its verses and vocabulary, its structures and sentences in the texts of the poets of the Maraqi al-Mujtaba Competition. It also aims to demonstrate the sanctity of the Holy Qur'an as a literary source that reaches the pinnacle of eloquence and rhetoric, and as a religious book that gives poetic discourse the characteristic of authenticity, or because the poems of the poets were written about a great religious figure, Imam al-Hassan (peace be upon him) and his pure family, in addition to the presence of literary texts in the poems of the poets.

Keywords: Intertextuality / Religious Intertextuality / Literary Intertextuality

المقدمة :

يعد التناص من المفاهيم النقدية الغربية الحديثة التي ظهرت في الأدبي العربي الحديث، ويقصد بالتناص أي نص فني مكون من نصوص أخرى ويعرف في اللغة بمعنى الاتصال والالتقاء، ((هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها، أي تتصل بها))[1] ،وتكمن اهمية التناص في الكشف عن البنية الفنية للشعر والعلاقات التي تربط النص الشعري الحاضر بالنص الشعري الغائب فيعمد الخطاب الشعري إلى ((توجيه قوة ضاغطة خفية، تدفع المتلقي إلى استحضار النص الغائب من خلال بعض الإشارات والتضمينات لبعض المفردات والتراكيب)) [2]

التمهيد

التّناص في المنظور النقدي :

شهد هذا المفهوم النقدي الحديث ميداناً واسعاً و كما هائل من الدراسات الأدبية والنقدية وأثار جدلاً نقدياً واسعاً وقد ظهرت بذرتهُ الأولى في منتصف الستينيات من القرن الماضي، عند الناقدة اللسانية المعروفة (جوليا كرستيفا) وعرفته قائلة: ((أنه أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها)) [3] أي أن نص منبثق من نصوص سابقة عليه ؛ لأنّ: ((كل نص يتوالد ويتعالق ويتداخل وينبثق من النصوص في مجاهيل ذاكرة المبدع الإسفنجية التي تمتص[4] النصوص بانتظام، وبثها بعملية انتقائية خبيرة، فتشتعل هذه النصوص المستحضرة من الذاكرة داخل النص الذي لتشكل وحدات متعالية في بنية النص الكبرى))[5] ، وما دام التناص ظاهرة استيعابية للنصوص السابقة أو المعاصرة ، إذن هو مصطلح متطور تدريجياً حيث عرف النقد الأدبي العربي القديم مجموعة من المصطلحات النقدية التي تقترب جداً من مفهوم التناص منها "الاقتباس، والتضمين والمعارضة، والنقيضة، والسرقة الأدبية،" وغيرها... وهكذا نجد كيف أن النقد العربي القديم قدم إشارات مهمة في نظرية التناص ، فقد ذهب فخر الدين الرازي (ت (٦٠٦هـ) إلى أن الاقتباس ((أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتعظيماً لشأنه)) [6] أما التضمين: ((أن) يضمن المتكلم كلامه من بيت أو آية أو معنى مجرداً أو مثلاً سائراً، أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة)) [7] ومنهم من مزج بين الاقتباس والتضمين وهو ابن الأثير (٦٣٧هـ) فجعل من التضمين اقتباس، والتضمين عنده: ((أن يضمن الآيات والأخبار النبوية)) [8] في الكلام وهذا هو الاقتباس؛ لأن التضمين هو أن يضمن الشاعر شعره شيئاً من شعره أو قسماً من بيت [9] ، وإسنادا لما تقدم من توضيح عن مفهوم التضمين والاقتباس يمكن القول أن كل هذه المصطلحات تشترك في مفهوم واحد وهو المفهوم المعاصر (التناص) وذلك لقدرته ((على كسر حدود الملكية الأدبية الفردية مما يجعل حدود الرؤية أوسع في التحليل الأسلوبي الشمولي)) [10] ويستطيع المبدع الأسلوبي ((من أن يتعامل مع فكرة التناص على أنها فكرة متغيرة غير قابلة للثبات، وأن وسائل (التغيير) فيها تنبثق من عدم ثبوت النص

الأدبي نفسه الذي تظهر تغيراته عادة في ملامح أسلوبية)) [11]تضمين النصوص يأخذها الشاعر من مصدر مخصوص ويضمنها كلامه فيكون الكلام الدخيل عمدة في التبليغ وأن غاية الشاعر من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة الخاصة تختلف عن غايته من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة المشتركة ، هذا هو الاقتباس عند العرب لولا أنهم يقصرون امكانيات الاقتباس على القرآن والحديث وفيهما أشرف كلام غرضهم من الاقتباس تقوية الكلام لم يكن بد من تقويته بما هو أشرف منه [12] ومن بين الذين اهتموا بمصطلح التناص ايضاً هو (جيرار جينيت) والذي أولى عنايته للدراسة (المتعاليات النصية) في كتابه "معمار النص " وقد رصد أنماط التعالي النصي في خمسة أنماط وهي : معمارية النص التناص المتناص ، والميتانص (المناصة) ، والتعلق النصي)[13] وهو يرى بأن النص يتعالى على نفسه ويتخطى حدوده ومحيطه الخاص متجاوزاً ذلك إلى نصوص أخرى يحقق معها التفاعل النصي الذي يبرزه ويجعله متميزاً ، وهذا التعالي النصي يتضمن التداخل النصي بكل مستوياته ، فقد يكون هذا التداخل وجوداً لغوياً من نصوص غائبة موظفة بشكل نسبي أو كامل ، أو عبارة عن استشهاد بالنص الآخر داخل قوسين في النص المقروء ، وقد تدخل ضمنه أيضا أنواع أخرى من التدخلات النصية مثل "المعارضة " والمحاكاة الساخرة وعلاقة التغيير" فالنص في نظر (جينيت) لا يكون بمعزل عن المحيط الذي ينتج فيه ولا بعيدا عن علاقات التأثر والتأثير بين النصوص [14] ،وعند (لوران جيني) نجد تعريفاً للتناص يوضح العلاقات التناصية حيث يعرفه بأنه ((عمل تحويل وتشرب وتمثل واستيعاب لعدة نصوص، يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى)) [15] ،أما رولان بارت يرى بأن النص هو عبارة عن جيولوجيا كتابات"، فالكاتب يستند إلى معجمه اللغوي الذي هو حصيلة ما تراكم لديه من نصوص، ليكتب منطلقاً من لغة ورثها عن سالفيه، ومن أسلوبه، وهو شبكة من الاستحواذ اللفظي، ذات سمة خاصة شبه شعورية)) [16] ، إما ظاهرة "التناص" لدى عبد الملك مرتاض خاصية سيميائية أسلوبية، وهي عنده نوعان: التناص الظاهر"، و"التناص الخفي"، حيث تناوله بالدراسة في العديد من كتاباته تنظيراً وتطبيقاً فهو يرى أن "مصطلح" "التناصية هو المقابل الأصح للمصطلح الغربي فهو يقول: ((إنّ كل كاتب ناهب من حيث لا يشعر ولا يريد، فهو منذ نعومة أظافره يخزن الأفكار من أبويه وجدية ثم معلميه وشيوخه ...)) [17] ، أما (محمد بنيس) فقد كان أكثر دقة في تناوله للمصطلح و مفهومه ، حيث وضع له مستويات محدد كما استبدل مصطلح التناص بالتداخل النصي، والنص الحاضر يتحدد وفق نصوص غائبة احتواها النص الجديد وليس معنى ذلك أنه كلام معاد مكرر إنما هو إعادة إنتاج دائمة وبأشكال مختلفة وتعمل هذه النصوص على تشكل إثبات هذا النص وتشكل دلالاته [18] ، ويطلق عليه تارة أخرى مصطلح آخر وهو "هجرة النص" أي أن هناك نص مهاجر ونص مهاجر إليه ويعنى هذا أن هناك نص يمتص من نصوص أخرى ويستوعبها فتتعرض لعملية تحول كما يقول محمد بنيس : ((غير أن هذه النصوص المستعادة

في النص تتبع مسار التبدل والتحول حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة ومستوى تأمل الكتابة ذاتها)) [19] ، إذن فالنصوص المهاجرة تتعرض لعملية تحول وتغيير يحدثها عليها النص الجديد وذلك لا يتأتى لأي كاتب إلا إذا كان مبدعا لديه وعي الكاتب ومقدرته الفنية . و أما سعيد يقطين فقد أورد مصطلحين مهمين في دراسته للتناص وهما : التفاعل النصي الخاص والذي يتم عن مستوى الجنس الواحد ، والتفاعل النصي العام الذي يتم بين نصوص مختلفة في الجنس والنوع [20] ومن خلال الدراسات المقدمة في النقد العربي نجدها عبارة عن ترجمات وملخصات لدراسات غربية سابقة ، ولذا فهذه الدراسات مازالت قائمة حول هذا المصطلح لعلها تصل إلى الجديد في النقد على مستوى قراءة النصوص ونقدها ،ومن ذلك نرى تنوع النصوص الدينية والأدبية المهيمنة على قصائد شعراء مسابقة مراقي المجتبى مستغلين إياها في تشكيل صورهم الشعرية التي جسدت شخصية الإمام الحسن ، وتحريكها بفاعلية عالية فهم يحاولون أن يربطوا بما فيها من أحداث وقصص وشخوص مع ما جرى على آل محمد(عليهم السلام) لذلك نلحظ اقتباسات من القرآن الكريم في العديد من قصائد الشعراء في صياغة شعرية اختص بها كل شاعر عن غيره من شعراء المسابقة فكل منهم وظف الاقتباس بأسلوبه الشعري الخاصة ووضع فيه أبداعه وموهبته مُصوراً فيها مكانه اهل البيت (عليهم السلام) فهناك الكثير من السور وآيات والألفاظ التي وردت بحقهم صلوات ربي عليهم الذين هم مهبط الوحي والدلالات الواضحات ، أكثر الشعراء اقتباسهم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . ووضعنا هذا الجدول الذي يبين نسبة التناص بنوعيه الديني والأدبي : في الجدول أدناه (رقم جدول :20)

نوع التناص	النسبة المئوية
الديني	%74
الأدبي	%26
المجموع	%100.00

المبحث الاول

(أسلوبية التناص الديني)

أن القرآن الكريم المرجع الأول، والنص السامي المقدس الذي يلجأ اليه معظم الشعراء، فهو يفيض بالصياغات الجديدة والمعاني المبتكرة التي تعكس حقائق النفوس وخلجات القلوب فالاقتباس منه يشكل تفاعلا خلاقا ، تنتج عنه أشكال فنية تطرب لها الاسماع وتطمئن لها القلوب [21] وشعراء مسابقة مراقي المجتبى عمدوا إلى الخطاب

القرآني وفي نصوصهم الشعرية لن نصوصهم تدور حول شخصية دينية مهمة رابطها بالقرآن عظيم جداً وهو الإمام الحسن (عليه السلام) وهو شخصية انحدرت من نسل طاهر ومن شجرة النبوة، ومحط الرسالة أهل البيت (عليهم السلام) ، وذلك مما لا شك فيه ولا ريب أن أهل البيت(ع) يمثّلون عدل القرآن الكريم, وأحد الثقلين الَّذَيْن أشار إليهما الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) : (إنّي مخلفٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي, فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض) [22] ، أن أهل البيت عليهم السّلام السبّاقين إلى التحدث في علوم القرآن الكريم من تفسيره وتبيان مقاصده، وتعليم مفاهيمه . وقد وظف الشعراء هذا التناص بطريقتين إما بطريقة مباشرة كالاقتباس اللفظي الصريح ، أو بطريقة غير مباشرة الاشاري والذي يعني تضمن نصوص الشعراء بعض معاني سور القرآن الكريم أو يحتوي على فحواء بعض القصص القرآنية ، وقد يستعان بالألفاظ القرآن الكريم لكي يتمكن الشعراء من إعادة صياغة معانٍ جديدة يتضمنها النص الشعري وتحتوي الدلالة اللفظية القرآنية ، نظراً للمكانة التي يتبوؤها القرآن الكريم، والذي يعد العلامة فارقة في أدبنا العربي عززت شعرية القصيدة، ذلك أن التعالق مع القرآن الكريم شعرياً له هدف أدبي جمالي؛ إذ إن أسلوب القرآن الكريم الأخاذ المعجز هو الأسلوب الأمثل في اللغة العربية عند الأدباء واللغويين، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجاً يغني الصياغة الأدبية ، ويكسبها جمالاً ورونقاً، فضلاً عن التفاعل مع القرآن الكريم يعمل على تحفيز الذاكرة النصية للملتقي في استكناه المعاني، والدلالات الجديدة التي أضفاها هذا التفاعل مع القرآن الكريم في النص الشعري المتناص مع آيات القرآن الكريم، وذلك من خلال إعادة قراءة النصوص القرآنية بوعي جديد)) [23] ، ومنها ايضاً ما جاء في قول الشاعر علي مكي الشيخ (آخر سبب للنزول)[24] **[الكامل]**

قرأتُك في ((الماعون))وَهُوَ مُسَرَّبٌ ... لِفَمِ الفقيـر .. وكـان جوعُكَ أتمـرَكْ

في ((قـل تعالوا)) كنت قافية المدى ... و سديم أضلاع القصيدة شَجَـرَكْ

المحوك فـي جفـن البتـول مُزَمّلاً ... وحـيا .. وطــه .. بالنبوَّة دَبّـرَكْ

في ((التين والزيتـون)) طينك ساجد ... كـالريح .. إذ تمشي تعانـق بيـدركْ

((وَقُـل اعملوا)) خَبّـأْتَ فـي أكمامـها ... لوحا / نبيا / شاهدًا / قد أَبْصـرَكْ

و((بإنما)) فصلـت قمصان الهوى .. ... حيث ارتداك قمـيص ربـكَ طَهـرَكْ

لـو خَبـوَّوك .. رأوك أول ((يـوسف)) ... فـي بئـرِهِ دَلْـوُ المسافة أنـهـرَكْ

لـو فَـتَـشُـوْكَ رَأَوْكَ أَوَلَ ((هُـدْهـدِ)) ... قد جئتَ مِنْ ((سبأ)) بِـشَكِ أَبْـهَـرَكْ

في المهد كنت ((مسيح)) ذاكرة الهوى ... لـم يصلبوك فجـذع ظُـلـكَ حَـرَّرَكْ

شـاغبـتُ أسئلـتي وجئـتك غارقًـا ... عدما .. أحـاول أن ألخص أسطـركْ

((إلا المـودة)) نـكـهـة عـربـيـة ... صَبَّتْ على شفـة الصبابـة سُـكَـرَكْ

فنجـان قـهـوتـها .. قصيدة شاعر ... مـازال يختـبر المجـاز .. ليعـبركْ

يـا أول النُّـسخ القديمـة صـاغـهـا ... ظمأ الفراغ .. فصرتَ تُشْبِهُ حـيـدركْ

((ياسين)) و ((القـلم)) الـذي بيمينه ... قَـدْ حَكَ جلد الأنبياءِ لِيُـظْـهِـرَكْ

بَـعْـضُ الكـلام يَظُـنُ أنـك صمـتُهُ ... بَـعْضُ الكلام إذا اشـتـهـاك تـأزركْ

تَـتَسـتُّرُ اللحظـات حين تمر بي ... وأنـا أُرقـعُ فـي المسـافـة كـوثـركْ

((ريحانتـاي)) تَلَفتَـتْ لِـرحـالـهـا ... ساعـى البريد بـها استدارَ وَكَـرَّرَكْ

نلحظ أسلوب الشاعر وقدرته الشعرية في المزج بين الاقتباس المباشر والغير المباشر فقد عمل الشاعر بكلا الطريقتين لتوكيد مكانة اهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم بطريقة أسلوبية متنوعة ، يستحضر بها الشاعر بعض اسماء السور القرآنية والآيات القرآنية ثم عضدها ببعض الألفاظ القرآنية ،إذ استدعى في البيت الاول للفظة (الماعون) فصور من خلالها كرم الإمام الحسن (عليه السلام) فقد كان من مزايا الإمام الحسن (عليه السلام) الجود والسخاء فقد كان ملاذ للفقراء والمحرومين، وملجأ لمن جارت عليه الأيام فقد كان مثالاً سامياً في الكرم حتى لُقّب بكريم أهل البيت ، وذكر الشاعر قوله تعالى { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ }[25] ، من سورة آل عمران والتي تسمى " آية المباهلة " والتي نزلت عندما عمد كبار نجران و علمائهم لمقابلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و الاحتجاج أو التفاوض معه و إن اختيار الشاعر لنص الآية ليس حالة عفوية أو مرتجلة ، و إنما هو هدف لتعميق الدلالة على مكانة اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ،و ان إصطحب الرسول الأعظم اهل البيت الذين هم أعز الخلق إليه و هم علي بن أبي طالب و ابنته فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) ،وأن اختيار الشاعر مضمون (قلْ تَعَالوا) الالتفات

حول الدلالة الإلهية التي تنص عليها آية المباهلة ، واخذ الآية الاولى من سورة (التين) وهي (التين والزيتون) وهنا الاقتباس كان مباشر حيث قصد الشاعر من حضور قسم الله سبحانه وتعالى ب(التين والزيتون) قاصداً منه القسم بهما على عظيم وجود الإمام بين المسلمين وحفظ دمائهم وأعلى مكانتهم من الذل وصان كيان الإسلام وعضدها بقوله تعالى {وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ}[26] وأن جوهر لآية المباركة كلَّ الاعمال هي في نظر الله سبحانه ورسوله الكريم محمد وكيف تكون اعمال من كان ملاذ الخائفين في زمانه فكان صلح الإمام من خير الأعمال التي شهدها التاريخ وكيف لا يكون وهو الذي نشأ في حضن مكارم الأخلاق والرحمة التي تمثلتْ بخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) وتربى على أخلاقه وآدابه و تعاليمه ، ثم اشارة إلى آية التطهير التي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام) {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }[27] ليوضح منزلة اهل البيت في القرآن الكريم والتي يريد الله منها إن يذهب السوء والفحشاء عن أهل بيت محمد ويطهرهم وفي الآية للدلالة على عصمتهم (عليهم السلام)، وظفَّ الشاعر "إنما " وهي أداة حصر تدل على ثبوت الطهارة من الذنوب لأهل البيت (عليهم السلام من دون غيرهم، ولا معنى للعصمة إلا بالطهارة من الذنوب)) [28] وبعد ذلك وظفَّ الشاعر الألفاظ من القرآن الكريم بصورة مباشرة وبالألفاظ واضحة وهي (يوسف ، هدهد ، سبأ ، المسيح ، ياسين ، القلم) و نجد هنا فعالية التداخل بين مفردات القرآن ونص الشاعر واضحة ليخلق منها فضاءً واقعياً خاصاً به لا يكتفي فقط بتضمين مشاعره وأحاسيسه، وإنما ضمنه معاني وألفاظاً وأفكاراً قرآنية و كانت المفردات القرآنية أشبه بإشارات منشطة قادرة على استدعاء الصورة الذهنية لدى المتلقي تبين ان كل تلك القصة القادرة على وصف مظلومية الإمام الحسن ، ومن هذا المنطلق شكلت الكلمة القرآنية في نصه بؤرة دلالية توضح المنزلة العظيمة التي يمتلكها الإمام (عليه السلام) والتي استقطبت الإيقاع والبناء في آن واحد بهذا كان تمثل القرآن بطريقة مباشرة من خلال الألفاظ القرآنية ، مردفاً بعدهن الآية القرآنية والتي تُسمى بآية المودة من سورة الشورى ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [29] وهي الآية التي نزلت في قربى الرسول الأكرم محمد (صلَّى الله عليه و آله) وهم اهل بيته الأطهار عليهم السلام الذين هم أنوار السماء وأوتاد الأرض، واستدعى الشاعر الحديث النبوي بطريقة مباشرة من خلال استدعى للفظة (ريحانتاي) وهي لفظة من قول الرسول محمد(صَّل الله عليه وآله وسلم): ((هما رَيْحَانَتَاي من الدنيا)) [30] ،والمفهوم هنا أنهما من أسباب سعادته وأنهما من نعم الله عليه وهما خير الشباب وان جميع الصفات الطيبة لن تبلغ حقيقة مكانتهم عند رسول الله (صَّل الله عليه وآله وسلم) فالنص القرآني تقنية اسلوبية وظفها الشاعر في قصيدته ، تميزت اللفظة القرآنية وتفردت بخصائص ومميزات خاصة لا تتوفر في أي كلام آخر غير القرآن الكريم.

ويقتبس الشاعر ناصر ملا حسن زين من القرآن الكريم اقتباس مباشر مرة وغير مباشر مرة اخرى في قصيدته (نهرٌ إلهيُّ السَّمات)[31] التي رثاء بها الإمام الحسن (عليه السلام) وبين من خلالها المكانة السامية التي كرم الله بها أهل البيت عليهم السلام الذين عظم قدرهم في القرآن الكريم ، وكانت الفاعلية الشعرية حاضرة في التضمين القرآني وأثره النفسي على الحالة الشاعر وموهبته الشعرية التي كستْ القصيدة صدقاً في التعبير عن الإمام عليه السلام قائلاً:

[الكامل]

يـخَـضرُّ .. يـمنـح لـلهُـدَى أشـجَـــارَهُ (بـجـانـبِ الطَّـورِ) اخـتـلـى بـإلـــيـهِ

((آنست نـارا)) .. قَـالَ .. وانْـطَلَقَـتْ بـهِ

وهنـــاكَ كَـلَّـمَهُ الإلـــهُ بِـنُـــوره

فإلى (النُّخَـيلَةِ) سَـارَ تَتـبَعُ خَـطـوه

نـهـر الـهـيُّ السَّـمَـاتِ مُـــوزّع

وكـأَنَّ وَحـيَ المَـاءِ أَنـزَلَ طَـيْنَـةَ

يـا (قَـوْمَ طَـالُوتَ ابْتَـلاكُمْ رَبُّكُـمْ

((إلَّا مَـنِ اغـتَـرفَ الضِّيـاءَ بِـغُرفَةِ))

فتـدثرتْ بـالغَـدرِ كُـوفَتـهُ التـي

لا طـاقة ..)). قَـالُـوا.. وحَـشَدَ جُنْدَهُ

لـم يؤمـنـوا يـومـا (بـمـقلاع) إذا

لـم يُؤمنوا .. و (العِجْلُ) أَصبحَ رَبَّهُمْ

تـاهـوا .. وَكَـفَّنَـهُمْ سَـــرابٌ قَـاتـل

ويُضِيءُ يُشعِلُ باليقينِ فَنَـارَهُ

فتَنَفَّسَ (الميقاتُ حِينَ اختـارَهُ

رؤيـاه .. حتَّى آنَسَتْ أَفكـاره

و بطورهِ مـا زالَ يُـوقِـدُ نَـارَهُ

الأنهارُ تَسْقِي بالـرُّوَى أَنصَارَهُ

بيـن العَواصِـمِ مَـاءَهُ ومَحَارَهُ

التكـوين آيـا عَـانَقَتْ أسفـاره

بالنَّـهرِ حَتَـى تَعـرفوا أَسْرَارَهُ

فالله يرسـم بـالكِتـابِ مَسَـــارَهُ

خَلَعَتْ - وَعِزَّ الْمُؤمِنينَ - دِثارَهُ

(جَالُوتُ)عَبَـأَ بِالظَّـلامِ حِصَارَهُ

(داوود) سَدَّدَ بالسّما أَحجَارَهُ

عَبَـدُوا بذلـكَ زَيـفَهُ وخُـوارَهُ

بالعـارِ حَيثُ العَارُ يَليسُ عَارَهُ

اعتمد الشاعر على الدلالة القرآنية اللفظية في تجسيد المواقف التي واجهها الإمام الحسن بقصة طالوت وجنوده الذين ظهرت عليهم ملامح الخوف وتردد في المواجهة جالوت في قوله سبحانه وتعالى :(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [32] ، فهذه القصة تشابهت أحداثها مع أحداث قصة الإمام الحسن (عليه السلام) فالشاعر يشير إلى قصة طالوت وأصحابه عندما ابتلاهم الله تعالى بنهر والنهر هنا الثبات على العقيدة والتضحية من أجل الدين ونصرة ابن بنت رسول الله الإمام الحسن (عليه السلام) ، فقد أراد الامام (صلوات الله عليه) إيجاد الحلول التي تتناسب مع المرحلة ومشكلاتها ، فالشاعر ممثلاً صلح الإمام بمقلاع داوود ، الإ إن المنافقين لم يفهموا ذلك الضياء الطاهر الذي يخرجهم من ظلمات الجهل والإفراط والتفريط في القتل والسرقة والفساد إلى نور الهداية والضياء وكيف لا يكون هدى وهو النور الذي يهتدي به وان استدعاء الشخصيات الدينية يكسب التجربة الشعرية غنى وأصالة وشمولًا في الوقت ذاته، حيث عمد الشاعر الى التَدرَّج بالقصة وهذا لأن التناص إما يكون تأكيداً وتأييداً للخبر وموقف، وإما دحضاً وتقريعاً لموقف

من المواقف، تناسباً مع المقام الذي قيلت فيه ، وأن التفاعل النّصّي بهذه الآلية يعبر عن الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر للشخصية الإمام الحسن (صلوات الله عليه) ، وكذلك ورد التناص الديني في قول الشاعر حسين علي آل عمار من السعودية في قصيدته (مدٌ من الملائكة)[33] فقد كان الاقتباس من آيات القران الكريم بصورة تلفت انتباه المتلقي.

[البسيط]

بـالفقـر روحُـكَ لـم تحـفـل سرائـرُهَا	**ما دامَ يُبـحـر في شطآننا كرمـك**
(من ذا الذي يُقرضُ الله) اعتَقَدْتَ بِها	**فكنـت أنـتَ وكـانَ المنتهى زَخَمك**
(ويُطعمـون الطعام)، الحـبُّ طَـوَّقَـهُ	**قلـب إمـام على الإنـفاق يتسمـك**
مـسالمـا كنـت يـا الله ! كيـفَ رَبَـتْ؟	**وعَرَّشَتْ في ضمير المشتهى نِعَمُكَ؟**
وكـيفَ أَقْسَمْـتَ بالأحـلامِ، تَنْـشُرُها	**كـأنَّـما أَنَّـثَ الدنـيا هُـنا قَسَمُكَ**

فالنص يحمل في طياته معانٍ قرآنية بارزة وهذه المعاني أخذها الشاعر من قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا ﴾[34] وقوله تعالى ايضاً : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[35] فالشاعر استقى نصه من هاتين الآيتين لرفع القيمة الدلالية للنص الشعري لبيان كرم آل محمد عليهم صلوات ربي سبحانه وتعالى الذين كانوا مثلاً كاملاً عن الكرم والعطاء والتضحية في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا عاذل ، وقد مثل القرض هنا نوع الآخر من الجهاد عندهم عليه السلام ، وهو الجهاد بالمال، والإنفاق في سبيل الله تبارك وتعالى لكي يحثوا الجميع على العطاء والبذل في سبيل الله ، وهذا ما تجلى بشخصية الإمام الحسن (عليه السلام) الذي كان يُعطي في سبيل الله عطاء من لا يخاف الفقر ،ففي زمنه عليه السلام كانت هناك ظروف يعيشها الناس فقد عاش الكثير من الناس الحرمان ولاسيما أتباع اهل البيت عليهم السلام ، وقد استثمار الشاعر من الألفاظ القرآنية وخصوصيتها الدلالية التي تفيض على اللغة الشعرية حلية جمالية و عَبَر بها عن الإمام الحسن (عليه السلام).

ومن خلال ما تقدم من التناص الديني الذي يعد تقنية أسلوبية مهيمنة على نصوص شعراء مسابقة مراقي المجتبى نستطيع القول ان تداخل النص الشعري لدى الشعراء مع كلَّ لفظة في القرآن الكريم التي لها دورها وخصوصيتها من حيث فاعلية التعبير القرآني، فهو (تعبير فني مقصود. كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وصفا فنيا مقصودا) [36] وفي النص القرآني جرس يطرق الاذان ويجعلها متأثرة (ومع الألفاظ المستحسنة في الاذان وعلى الأفواه الألفاظ التي تغذي العقول برحيقها الصافي وتشفي القلوب والنفوس) [37] ، فالمفردة القرآنية تتسم بالدقة في الوضع والاختيار والتناسق ، لأنها ناطقة شكلاً ومضموناً والشعراء قد وظفوا اللفظة القرآنية في إطار فني مواكب حتى كأنها قد ولدت معه كل كلمة من كلمات الشعراء هي جزء من ذاته، وطبيعته حتى كأنها قد ولدت معه، أو ولد فيها [38] وفي ختام ما تقدم نستطيع القول" بأنَّ كَلام الله قد تَفرد بخصائص كَثِيرَة لا يُشاركه فِيْهَا كَلام البشر أياً كان قَائِله))[39] .

المبحث الثاني

(أسلوبية التناص الأدبي)

ويعد النوع الثاني من أنواع التناص الذي استخدمه الشعراء مسابقة مراقي المجتبى في بناء نصوصهم ليضاعفوا به جمالية الأغراض الشعرية ، و الذي يتوافق مع الموروث الأدبي المتمثل بالشعر، والأمثال، والحكم العربية القديمة، وعندما يحصل التفاعل مع هذه النصوص تعطي العبارات معان زاخرة بالدلالات ، أما التناص الأدبي تحديداً فقد وجدت تعريفاً له يقول: "التناص الأدبي في الشعر هو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعراً أو نثراً مع نص القصيدة؛ بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر." [40] ، ظهر هذا الجانب من التناص الأدبي لدى شعراء مسابقة مراقي المجتبى بصورة كبيرة؛ إذ ظهر التقاطع مع النصوص الشعرية القديمة والحديثة؛ مما يدل على استيعاب ووعي الشعراء بطبيعة تلك النصوص، فضلا عن مقدرتهم على تطويعها في إيجاد نص أدبي جديد يخدم تجربتهم الشعرية و الوجدانية الخاصة ، من أمثلة ذلك التناص ما كان من الحديث النبوي لرسول الاعظم محمد (صّل الله عليه وآله وسلم) أو خطب الإمام علي (عليه السلام) أو بعض أقْوَال الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لذلك وجدنا في قول الشاعر رحيم سمير عبد (يا وارثا هيبة المختار)[41]

[البسيط]

يا شُبَّـراً... وشـبيرٌ قَـصَّ نـهجَكَ في ... رَفض الطُغاة .. فأضحى سيِّدَ الشُهدا

كـلا كمـا حجَّـةُ الله .. وحسُـبكما ... (هما إمامانِ إنْ قـاما.. وإن قـعدا)

قـد أوجبَ الله في الشورى مودتَكم ... وأذهب الرجسَ في الأحزاب والهـدا

وأنتـمُ الخمسة الأشـباحُ ...مُحدِقةٌ ... بالعرشِ والملأ الأعلى لـكم سـجدا

فالشاعر في تأثر واضح بالحديث الشريف ، فهو لا يكتفي بالأحالة إليه ، وإنما استثمرهُ في نصه الشعري وهذا نص الذي ورد عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { الْحَسَنُ وَالْحُسَينُ إمَامَانِ قَاما أَوْ قَعَدا ، وأبوهما خير منهما } [42] ، هو حديث يشير إلى إمامة كل من الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما أوجب لهما الإمامة بموجب القول سواء نهض بالجهاد أو قعدا آلية استدعاء الوظيفة، ويرتبط هذا الاستدعاء ارتباطاً وثيقاً بالحدث القائم، والموقف المتأزم الذي يحاول الشاعر له من خلاله قصيدته ، لبيان مظلومية الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام).

وفي قول الشاعر حسن عبد الأمير الظالمي في قصيدته (وفاة الحسن السبط (عليه السلام))[43] تناصاً غير مباشر مع خطبة أمير المُؤمِنين (عليه السَّلام) الخطبة الشِقْشِقيّة

[الكامل]

وأغــرهـم مـال و ملـك زائــل	فهـو وا الى قـعر الجحيـم وقـودا
ورجــعـت للبلـد الكريـم تكابد الـ	دهـر الخـؤون اذ التقاك كـؤودا
وتركت أمـر الحـاكميـن وملكهم	واخـذت تـبدي للـدعي صدودا
وطـويـت كشحـا عن فتات موائد	كانــت عليـهم غصـةً وصديـدا
وحـفظــت للـدين الحنيف رجاله	ونـشـرت فكرا في الحيـاة سديدا
ومضى ابـن حـرب للدسائس غيلة	كيـما يـولي المسلمـين يـزيـدا
لـم يثـنه عـن عـزمه عـهد وهل	يـرعى الخؤون مـواثقـا وعهودا

الشاعر هنا يلجأ إلى أخذ عينة من الخطبة الشِقْشِقيّة التي قالها الإمام علي (عليه السَّلام) عندما سلبت منه الخلافة لم يبقَ لنا إلا القول "ما أشبه اليوم بالأمس وان ما فعله الإمام علي هو الامر ذاته الذي فعله الإمام الحسن بقوله "طويت كشحا " تركه الإمام الخلافة ابتعاداً الانفاق والفتن وحفظ الدين وبفضل وجود الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ، حافظ على التيّار الإسلام فلولا صلح الإمام المجتبى لما بقى الإسلام ، ولزال من الوجود ومن هذا العرض اللغوي يظهر ان معنى التوظيف من القرآن الكريم وخطب وأقوال الأئمة ،وان هذا التوظيف في الاصطلاح يعد آلية من آليات الإبداع في الحفظ والاستيعاب والملازمة وهو مما يستعان به في بناء النصوص الشعرية وإنتاجها يتوصل بها المبدع لتشكيل نصوص الإبداعية ويرسم صوراً جميلة وهذه الآلية أيضاً تساعد القارئ على اكتشاف مواطن الجمال في النص [44]

ومن أقوال المعصومين في قصائد شعراء مسابقة مراقي مجتبى قول الشاعر علي محمد طاهر الصفار في قصيدته (أول السبطين)[45]

[الوافر]

فمن نـعـشٍ تـغطى في سهـامٍ	يشـيُبُ لـــذِكـرهِ داءٌ عُـــضـالُ
ومـن كَبـِدٍ تَـفـرى إثـرَ سُـم	وجُـرحٍ غـــادِرٍ وأســـىً يُـدالُ
وقـدمـــاً ذكـرُ عـاشـــوراءَ رُزءٌ	لــهُ مــن دامـــي الـدمـعِ انهمالُ
ب (لا يـــومٍ كيـومكَ يـا حسين)	ولا أرضُ كـــأرضِـــكَ.. لا عِيـالُ
بـــالآمٍ وأشـــجـانٍ تـراءتْ	مــن الأحـشـــاء ليـس لـها زوالُ

نجد أنَّ الشاعر استمد جزء من كلام الإمام الحسن (عليه السلام) : {يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ(ص) وَ يَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ} [46] الذي خاطب به الإمام الحسين (عليه السلام) يصف فيها عظم واقعة كربلاء، وانها كبيرة بالقياس إلى دس السم إليه، وان الذي يستحق البكاء الكثير والحزن الطويل هو مصيبة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وان يوم الطف يعدّ من أعظم المصائب أصابت أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم) بل أعظم مصيبة على أهل الإسلام وأهل السّماوات والأرضين ،وهي مصيبة لا تبرد أبداً ، ومهما يفعل الظالمون اليوم من ويلات وكوارث فان واقعة الطف تبقى أكثر ألماً واشد حسرة، وذلك لأنه قتل فيها سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحجة على الخلق أجمعين.

قول الشاعر سجاد عبد النبي فاضل العبد الحسين من البصرة في قصيدته (شُبّاكةٌ على السموات الحسن بن علي) [47]

وقفتُ وما في الخوف شكٌ لواقفٍ

كأني الى شيءٍ عظيم أُحاولُ

و بي يتُمُ اهل الارض طراً

و بي فتى يُساجِل بالأحزان من لا يُساجَلُ

نلحظ أن الشاعر هنا اقتبس من قول المتنبي مباشراً وغيّرَ في اللفظ ليلائم و يطابق الصورة الشعرية والمضمون الشعري ان وقفوف الإمام الحسن (عليه السلام) للصلح لهُ أسبابه ودوافعه، ولا يمكن تركه أو الحياد عنه بأي شكل من الأشكال ، من قول المتنبي في قصيدته (على قدر أهل العزم)[48]

وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ كَأَنَّكَ في جَفنِ الرَدى وَهوَ نائِمُ

مما أضفى على النص صدقاً في التعبير وأنساً في اللفظ مكتسبا قوة تأثيريه من خلال هذا التعالق الحسن ؛ لما يتمتع به الشعر القديم من قوة فاعلة في الحضور لدى المتلقي ومن ثم يكشف عن فاعلية الابداع لدى الشاعر ؛ لأن ((الصور الشعرية تزداد عمقاً وإيحاءً بتوظيف الشاعر لمخزون ثقافي لتعالقات التراث والنصوص المقدسة ومحاكاة الشاعر لها ؛ لأجل خلق المفاعلة النصية وموازنتها ضمن النسق الشعري الذي يريده الشاعر))[49] ، ثم خلص إلى التناص مع قول الشاعر أبو العلاء المعري قصيدته (ألا في سبيل المجد)[50]

و داره لها بين دور الأكرمين فضائل

سيذكره التاريخ - رغم مروره عليه سريعا باسم الثغر، باسل

سيكتب عنه العائدون

قصيدة الـ (ألا في سبيل الله ما هو فاعل)[51]

استطاع اعاده صياغة ما استوحاه من قول أبي العلاء المعري ،و قد وفق الشاعر في نقل الصورة الجديدة من سياقها السابق الى السياق الحالي الجديد لأن أجود التضمين كما يقول ابن رشيق(ت456هـ): ((هو الذي يصرف فيه الشاعر المعنى المضمن من معنى قائله الى معناه هو)) [52] ، وهذا ما يدلل على مقدرة الشاعر ، على إنتاج منظومة نصية مختلفة ، وغيّرَ في اللفظ ليلائم الغرض الشعري الخاص به يوضح مدى ذاكرة التاريخ فالتاريخ لا ينسى، إذا كنا ننسى و سيذكر التاريخ سيرة الإمام الحسن (υ) الذي بذل نفسه في سبيل الله وفي نصرة الحق وكان سبباً لحفظ الرسالة وبقائها حيّة بين الناس ، أن دُعاة الحقّ كثيرون ، ولكن المستعدين لبذل كلّ شيء له ، هم الصادقون فقط ، والإمام الحسن (عليه السلام) أعظم الصادقون وهو أشدّ الناس إيماناً، ومن أكثرهم إخلاصاً وطاعةً لله سبحانه وتعالى .

اما في قصيدة (أقْصَى الجَمَال)[53] للشاعر محمد موسى شولي من البصرة وجدنا تناصاً مع قصيدة الفرزدق المشهورة (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته)[54] ولكن الشاعر هنا خالفه بالوزن والقافية اما المعنى فهو مطابق

[الكامل]

هَذَا الَّذِي زَكَّى الْإِلَـهُ فَلَا تَـرَى ... بَيْنَ الْوَرَى فَـرْدًا سَوَاه زَكِيّـا

هَذَا الَّذِي رَفَعَ الْإِلَـهُ مَـقَامَـهُ ... فَلَـكُمْ إِمَـامًـا جَـازَهِ وَ نَبِيّـا

هَذَا الَّذِي ثَغْرُ الطَّهَارَة ثَـغْـرُهُ ... و أَزَادَ طَه ثَغْـرَهُ الطُهـرِيَّـا

لَوْلَا الرَّحِيمُ بِنَا لَّا وَطَـأَ الثَّرَى ... أَوْ كَـانَ وَالِـدُهُ لَـكَـانَ عَلِيـًا

أَفَبِالْعَدَاء يُـرَدُّ سِـلْم مُحَـارِبٍ ... أَمْـرَ الْإِلَـهُ فَـمَا تَرَاهُ عَصِيًّا

ابتدأ الشاعر بوصف الإمام الحسن (عليه السلام)، جاء بإسم الإشارة "هذا" وهو الإسم الذي يدل على القريب حيث يبين الشاعر قرب الإمام الحسن (عليه السلام) من الناس ، وكيف لا يكون قريب من الناس ؟ وهو السيد والسبط والزكي والتقي والمجتبى ، و من شخصيات أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، إذ يرسم الشاعر من خلال هذا التناص صورة لممدوحه الذي يصفه بالصفات التي تتناسب تنسجم مع شموخ

مقامه، وعلو موقعه، عليه السلام وكلّ هذه الصفات تتجلى في شخصية الإمام الحسن الزكي ، بل هي من صفاته المطبوعة ، ويبدوا ان هذا التناص لا يبتعد كثيراً عن المعنى المطروق من قبل الفرزدق .

وجاء ايضاً تضمين الأمثال القديمة وتعد الأمثال العربية القديمة، من أقدم الأشكال الفنية واللغوية التي تحمل دلالات حضارية، وتحمل وجوها من المشترك في وعي الكتاب العرب وتصورهم، فقد سجلوا في الأمثال شعورهم وتفكيرهم بتكثيف وإيجاز [55] ، و تشكل الأمثال جزءاً مهماً من تراث أي أمة من الأمم ثقافياً وأدبياً ، فالمثل ولد من رحم الواقع لصلته المباشرة بحياة الناس اليومية وارتباطه الوثيق بالحياة الإجتماعية، فهو خلاصة التجارب والحوادث والاستنتاجات التي انتهت إلى حكمة بالغة [56]والمقصود من ضرب الامثال في نصوص شعراء مسابقة مراقي المجتبى و توجيه عناية المتلقي الى تجسيد الحالة الشعورية التي يرسمها الشعراء . واقتبس الشاعر محمد باقر جميل شغاتي من البصرة ، مثلاً من امثال العرب المشهورة في قصيدته (شهابٌ من السيرة)[57]

[الوافر]

ولـــكنْ أَحَـرَقَـــوا كَبِـداً بِسُمُ الخِيانَةِ	عنـــدمـا ســـقـــط النـــقـابُ
وقـــد نـــضَـحَ الإنـــاءُ بـكل مـــا فيـه	إذ عـــادَتْ لِـفطرتِـها الـذُّنـــابُ
وســـــير إلى البقيـع بنـعش شـيخٍ	يُشـــيَّعُ في جنـازتـــه الشّـبـابُ
وكُنتَ مـررت بـالدنيـا مـرور الكـرام	كـأنَّ ســـيرَتـــكَ الشَّـــهـابُ
وجزْتَ الأرض فارتـعـدتْ شياطينـها	إذ مَـــسَّ شَيـخـهم الخـطـــابُ
أرادوا يطـفئـــونَ ســناكَ لـكـن	أراد الله فـانطفـــؤوا وغـابُـــوا

لقد استثمر الشاعر مثلاً سائراً وهو " كلُّ إناءٍ بما فيه ينضح " يرد هذا المثل عن إنسان سلبي، فالإنسان كالإناء إذا امتلأ بالغَيرة والحقد نضح بها ، وهذا المثل، لا يُطلق جزافاً ، إنَّما أطلقه الشاعر على الغدر و الحقد الدفين والكراهية المضمرة في نفوسهم ، وتشَّرب مضمونه كاملاً، فضلا عن صنعته الأسلوبية المعروفة في الألفاظ والتراكيب إذ استمد من إيحائية المثل الدلالية والمعنوية ونفاذ تأثيرها بعداً جوهرياً، فجاء تفاعله مع هذا المثل على مستوى اللفظ والدلالة، فضلاً عن توظيفه للوجهة التي تمنح النص قوة، وبعداً تواصلياً وتكثيفاً معنويا، يزيد ثراء النص [58] ، ويوسع أفقه ليرسم صورة لفتن والمؤامرات والخيانات التي كشفت زيف حقيقتهم ، فلم يعاملوا الإمام الحسن (عليه السلام) كإمام مفترض الطاعة، منصوص عليه ، فقد جاء استعمال المثل ليخدم موضوعه وغرضه.

الخاتمة:

وفي ختام أسلوبية التناص الدينية والأدبية يمكن تثبيت النتائج التي انتهى إليها البحث كالآتي :

- يعد القرآن والحديث النبوي الشريف، الركيزتين الأساسيتين لإقامة العلاقات النصية، كما تمثل النصوص الدينية المرجع الأكثر حضوراً بين المراجع الأخرى، ويوضح هذا فن توظيف الشعراء القرآن الكريم بوصفه مصدراً من مصادر البلاغة المتميزة، لهذا اتجهوا إليها ينهلون من معينها ولو تأملنا نصوص الشعراء؛
- للنص الديني أثارٌ واضحة المعالم، ولاسيما الخطاب القرآني، فقد عاش القرآن مع الشعراء في فكرهم ووجدانهم وخيالهم حتى ظهر بشكل واضح في نصوصهم، لذا لم تتجسد المرجعية الدينية بشكل سطحي في خطابهم، وإنما جاءت إثراء لمعانيه وخيالاته، وتجسيدا لشخصية الإمام الحسن و أهل البيت (عليهم السلام)
- أما الأدب فقد مثل المرجعية خصبة للنص الشعري لشعراء مسابقة مراقي المجتبى، وعلى الرغم من أن لكل الشاعر من شعراء مسابقة مراقي المجتبى أسلوبه الخاص الذي يحمل مميزاته وخصائصه التي ينفرد بها عن غيره، إلا أنه يحمل بين ثناياه بعض النصوص الشعرية من الأجناس الأدبية الأخرى أو من نصوص الشعراء آخرين، كالتداخل النصي الذي يحدث بين الشعر القديم والحديث، وهذه التداخلات التي تحدث بين النصوص أسهمت في تشكيل البناء الفني والأسلوبي لشعر.
- وجاء ايضاً تضمين الأمثال القديمة وتعد الأمثال العربية القديمة، من أقدم الأشكال الفنية واللغوية التي تحمل دلالات حضارية، وتحمل وجوها من المشترك في وعي الكتاب العرب وتصورهم .

هوامش البحث:

[1]) لسان العرب ، ابن منظور : مادة (نصنص)
[2]) ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل : 147
[3]) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش : 215
[5]) بنية النص الكبرى ، صبحي الطعان ، مجلة عالم الفكر : 446
[6]) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي : 147
[7]) تحرير التحبير ، ابن ابي الاصبع : 140
[8]) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير : 3/ 35
[9]) ينظر: كتاب الصناعتين ، العسكري : 36
[10])البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي ، د. فاضل عبود التميمي : 32
[11]) المصدر نفسه : 32
[12]) ينظر : خصائص الاسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي : 322
[13]) ينظر : الرواية والتراث السردي ، سعيد يقطين : 28
[14]) ينظر: ظاهرة التناص في الخطاب الشعري الحديث (ديوان عولمة الحب ... عولمة النار أنموذجا) : 164
[15]) الإشارات الثقافية والتناص الأدبي في الشعر (شعر نزار قباني نموذجاً) ، ريم ويس الشيشكلي :100
[16]) الأسلوبية وتحليل الخطاب ، نور الدين السد : 97
[17]) تحليل الخطاب السردي ، عبد الملك مرتاض : 278

[18]) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقارنة بنيوية تكوينية) ، محمد بنيس : 251
[19]) حداثة السؤال ، محمد بنيس : 85
[20]) الرواية والتراث السردي ، سعيد يقطين : 28-29
[21]) ينظر : التناص في الشعر الجزائري المعاصر (قراءة في شعر مصطفى الغماري) ، بو ترعة الطيب : 55
[22]) وسائل الشيعة (آل البيت) ، الحر العاملي :27/ 34
[23]) ينظر : التناص الأدبي والديني في الشعر (وليد الصراف) ، جاسم محمد احمد العبيدي : 77
[24]) مراقي المجتبى : 1/ 94
[25]) سورة آل عمران :آية 61
[26]) سورة التوبة : الآية 105
[27]) سورة الأحزاب :آية 33
[28]) التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية :216/6
[29]) سورة الشورى :الآية (23)
[30]) بحار الأنوار ، المجلسي : 37/ 79
[31]) مسابقة مراقي المجتبى : 2/ 35
[32]) سورة البقرة : الآية (249)
[33]) مسابقة مراقي المجتبى : 1/ 99
[34]) سورة البقرة : الآية (245)
[35]) سورة الإنسان : الآية (8)
[36]) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي : 19
[37]) العصر السلامي، د. شوقي ضيف : 34
[38]) في ظلال نهج البلاغة ، الشيخ محمد مغنية :380/1-381
[39]) في ظلال نهج البلاغة ، الشيخ محمد مغنية : 60/1
[40]) الشارات الثقافية والتناص الأدبي في الشعر ، ريم ويس الشيشكلي : 100
[41]) مسابقة مراقي المجتبى : 1/ 135
[42]) العقد الثمين في معرفة رب العالمين ، حسين بن بدر الدين : 51
[43]) مسابقة مراقي المجتبى :2/ 109-110
[44]) ينظر : التوظيف القرآني في بعض خطب الإمام علي بن أبي طالب ، د. جعفر علي عاشور : 249-250
[45]) مسابقة مراقي المجتبى : 155/2
[46]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 45/ 218
[47]) مسابقة مراقي المجتبى : 2/ 81
[48]) ديوان المتنبي : 387
[49]) أسلوبية التشكيل الشعري المعاصر عند أديب كمال الدين ، د. كريمة نوماس المدني : 117.
[50]) ديوان أبو العلاء المعري (سقط الزند) : 519 .
[51]) مسابقة مراقي المجتبى : 2/ 84 .
[52]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : 2/ 85 .
[53]) مسابقة مراقي المجتبى : 2/ 119
[54]) ديوان الفرزدق ، علي فاعور :511
[55]) ينظر : التداخل الإجناسي في شعر الجواهري (المثل العربي) أنموذجاً ، مهدي عيدان الوائلي : 154
[56]) ينظر : في أسلوبية النثر العربي ، د. كريمة نوماس المدني : 256
[57]) مسابقة مراقي المجتبى : 111/2-112
[5858]) ينظر : في أسلوبية النثر العربي : د. كريمة نوماس المدني : 257

المصادر و المراجع

القرآن الكريم
الكتب المطبوعة

- الأسلوب والأسلوبية د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس ،
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق القيرواني، تح: محي الدين
- أسلوبية التشكيل الشعري المعاصر عند أديب كمال الدين، د. كريمة نوماس
- أسلوبية النثر العربي ، د. كريمة نوماس محمد المدني ،دار الكتب –العراق _ كربلاء ، الطبعة الاولى ، 2017م .
- الأسلوبية و تحليل الخطاب ، نور الدين السّد ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع _ الجزائر، 2010م .
- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، الطبعة الثانية ، بيروت _ لبنان ، 1983م .
- التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، 2017م _1439هـ .
- التفسير الكاشف ، محمد مغنية ، الطبعة الرابعة ، دار النوار للطباعة ، بيروت ، (د . ت) .
- حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافية) ، محمد بنيس ، الطبعة الثانية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت _ لبنان ، 1988م .
- ديوان أبو العلاء المعري ، دار بيروت ، 1957م.
- ديوان الفرزدق ، علي فاعور ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، 1987م.
- ديوان المتنبي ، دار بيروت ، 1983م.
- الرواية والتراث السردي ، سعيد يقطين ، الطبعة الاولى ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – الحمراء ، 1992م .

  ط ٣، د.ت.
- . ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل، عصام شرتح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، القاهرة، ٢٠٠٥م
- العقد الثمين في معرفة رب العالمين حسين بن بدر الدين ، الطبعة الثانية ، دار التراث اليمني ، اليمن _ صنعاء ، 1995م .
- في ظلال نهج البلاغة ، الشيخ جواد مغنية ، الطبعة الاولى ، دار الكتب الاسلامي ، 2005م .
- كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري(ت395هـ) ، تحقيق: علي محمد البيجاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1986

- لسان العرب، ابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ١٩٨٧م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف الموصلي ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،١٩٩٩م.
- مجمع الأمثال ، الميداني ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ،2004م .
- مسابقة مراقي المجتبى ، قسم الشوؤن الفكرية والثقافية ، العتبة العباسية المقدسة ، الطبعة الاولى ، 1443_2022م .
- وسائل الشيعة (آل البيت) ، الحر العاملي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، 1414هـ .

الرسائل أو الاطاريح :

- التداخل الإجناسي في شعر الجواهري (المثل العربي) أنموذجاً ، مهدي عيدان الوائلي ، كلية التربية _ الجامعة المستنصرية .
- التناص الأدبي والديني في شعر وليد الصراف ، جاسم محمد أحمد العبيدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم _ جامعة الشرق الأوسط ، الأردن ، 2016م .
- التناص في الشعر الجزائري المعاصر(قراءة في شعر مصطفى الغماري)، بوترعة الطيب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات والفنون _ جامعة وهران ، 2011م .
- الإشارات الثقافية والتناص الأدبي في الشعر (شعر نزار قباني نموذجاً) ، ريم ويس الشيشكلي ، رسالة ماجستير ، جامعة المدينة العالمية _ ماليزيا ، (هـ1435- 2013م) .

المجلات و الدوريات

- التوظيف القرآني في بعض خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، جعفر علي عاشور ، بحث منشور ، مجلة أهل البيت ، العدد : 9.
- ظاهرة التناص في الخطاب الشعري الحديث (ديوان عولمة الحب – عولمة النار أنموذجا) ، مدلل نجاح ، بحث منشور ،مجلة علوم اللغة العربية ، جامعة الوادي ، 2012م .